**إذا كنت تنتقد الأغنياء ستبقى فقيرا**

ما زلت أتذكر ذلك الموقف الذي مضى عليه أكثر من خمسة وعشرين عاما، كنت في سيارتي وصادف أن التقيت رجلين في موقف عام فسلمنا على بعض، ثم ركبت سيارتي لأنصرف، و أثناء ذلك دار حديث بين الرجلين، كان أحدهما يشتكي فقرا والثاني كان غنيا، فعلق عليه قائلا: أنت عشت في بيئة فقيرة وزاملت عددا من المعدمين، وأنا ولدت في أسرة فقيرة لكنني أخترت أصدقاء أغنياء، نشأت بينهم، وعشت معهم صديقا وزميلا ، وصرت أفكر مثلهم، وأرتاد معهم أماكن المال وشركات الاستثمار. كان حديثهم يدور في أغلب الأوقات حول التجارة وصناعة الثروة، وممارسة الاستثمار؛ الأمر الذي جعلني أفكر مثلهم وأعتقد نفس اعتقادهم وأعمل يوميا ما يعملون، أرتاد البنوك وشركات المال والأسهم واقرأ منذ طفولتي عن المال وعن كيفية صناعة الثروة، وعندما تخرجت من الثانوية قررت أن أدرس معهم، فالتحقت بنفس تخصصاتهم في مجال المالية والاقتصاد، وكنت أحتفظ بصداقتهم وأشاركهم أوقات دراستهم وأوقات فراغهم ولهوهم، حتى صار عقلي وبدون قصد كعقولهم تماما. أفكر بعقل الإنسان المستثمر، فبدأت أجمع مبالغ زهيدة وأضعها في صندوق للتوفير وعندما صار عندي مبلغ 100 ريال اشتريت دكانا متعثرا في شهب اصعيب بولاية ضلكوت، وخلال يوم واحد أعدت بيع الدكان بمبلغ مائتين ريالا، وفي نفس اليوم وجدت تاجرا متجولا يحمل صندوقا فييه ملابس ولعب للأطفال وشمائل للإبل، فاشتريته منه بخمسين ريالا وفي مساء ذلك اليوم كنت قد بعت الصندوق بمبلغ أكبر من المبلغ الذي اشتريته به، وهكذا بدأت ابيع واشتري وأحرص كثيرا ألا تبقى البضاعة عندي حتى لا تكلفني تخزينا ويمضي عليها الوقت فتتلف، وبهذه الطريقة استطعت في بداية التسعينيات أن أدخل إلى سوق بيع وشراء الأسهم بمبلغ 500 ريالا فقط، وكنت أطبق فلسفة امبراطور تجارة الأسهم ( وارن بافيت) و الذي بدأ تجارته بمبلغ 100 دولار وجمع من أسرته مبلغا كبيرا ودخل به في استثمارات الأسهم، تعلمت منه ألا أبيع الأسهم مطلقا، وإنما اشتري في الشركات الكبيرة ذات العائد الربحي المرتفع وبهذه الطريقة صرت أحصل على أرباح أحولها تلقائيا إلى شراء أسهم في نفس الشركات. وعندما خسر سوق السهم في عام 1998 خرجت منه بمبلغ يفوق المائة ألف ريال ولكنني لم ابع أسهمي بالرغم من نزول أسعارها إلى الحضيض، تعلمت أيضا من (بافيت) أن لسوق الأسهم مناخ يتأرجح بين صعود وهبوط ، ومن الحكمة ألا يبيع المضارب أسهمه عند كساد الأسهم؛ بل عليه أن يشتري بالسعر الرخيص، وهذا ما حفزني أن أشتري أسهما بقيمة رخيصة في نفس الشركات التي كنت اضع فيها استثماراتي. وبهذه الطريقة استطعت أن أصير ثريا، واحتفظت بصدقات زملائي الذين شكلوا عقليتي وحولوني من إنسان معدم فقير إلى رجل أعمال ناجح، أمتلك الآن فندقا في مسقط وعمارة في صلالة، وما زلت محتفظا بأسهم وأصول في سوق المال. إن الثراء عبارة عن وعي وأنا اكتسبت هذا الوعي الماسي من زملائي بدون أن أكون عبئا على جيوبهم أو أتسولهم أو أطلب من أي منهم ريالا واحدا. إذا اردت أن تصير من أهل الثروة والمال اختر أصدقاءك بحكمة وأنفق أموالك في مجال يعيد إليك المال أضعافا مضاعفة، وإياك أن تصاحب الفقراء أو أن تجالسهم لأنهم ينتقدون الأثرياء ويحسدون الأغنياء ويحملون الظروف مسؤولية فشلهم.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية